

دراسات الدكتور عبدالسلام كفافي

في الأدب الفارسي

(الصفحات ١٩١ - ٢٠٢)

ملخص

عبدالسلام كفافي في كتابه *في الأدب القارن* تابع جهود محمد غنيمي هلال في الدراسات المقارنة بين العربية والفارسية. ألقى الضوء على ترجمة كتاب كيلة ودمنة من السنسكريتية إلى الفارسية، ثم من الفارسية إلى العربية، وضاعت الترجمة الفارسية وبقي النص العربي. ثم قصة مجنون ليلى وهي في الأصل عربية ثم انتقلت إلى الأدب الفارسي لتأخذ طابعاً صوفياً وهكذا قصة يوسف وزليخا التي وردت في القرآن الكريم في سورة يوسف، فقد جاءت ضمن ملحمة الفردوسي، ثم تناولها فنياً الشاعر الصوفي الفارسي عبدالرحمن الجامي. هذا إلى جانب ما كان بين العرب والفرس من تفاعل في اللغة وفي عروض الشعر وحروف الكتابة.

إن العلاقات الأدبية بين الشعبين الصديقين العربي والإيراني علاقة قديمة ومتمينة، ولقد درس هذا الموضوع بشكل واسع الدكتور محمد غنيمي هلال في

* - كلية الآداب - جامعة البعث - حمص.

● دراسات الدكتور عبدالسلام كفاقي في الأدب الفارسي

كتاب *الأدب المقارن* وتابع هذا الجهد الكبير الدكتور عبدالسلام كفاقي في كتابه *في الأدب المقارن* ويشير الدكتور كفاقي في كتابه *الأنف الذكر* إلى أن العرب كانوا «يرتحلون للتجارة صيفًا وشتاءً ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، لقد عرفوا الفرس، وانتقلت إليهم ألوان من ثقافتهم.. وانتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية، وظهرت في شعر كبار الشعراء، وكان الأعشى من أشهر من استخدموا في شعرهم كلمات فارسية....»^(١).

ولا بأس من الإشارة إلى أن هناك كتّابًا كثيرين ندرسهم في مدارسنا ونفتخر بهم هم من أصل فارسي مثل عبدالله بن المقفع والشاعر بشار بن برد وغيرهما كثير. تحدث الدكتور عبدالسلام كفاقي في كتابه *الأنف الذكر* عن ترجمة عبدالله بن المقفع لكتاب *كليية ودمنة* عن اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

١- ترجمة كتاب «كليية ودمنة»:

ترجمه ابن المقفع حوالي ٧٥٠م، ألف كتاب *كليية ودمنة* باللغة السنسكريتية الفيلسوف الهندي بيدبا وقدمه هدية لملك الهند بشليم الذي حكم الهند بعد مرور فترة من فتح الاسكندر المقدوني لها، وكان ظالمًا ومستبدًا، فألف الحكيم بيدبا الكتاب من أجل إقناعه بالابتعاد عن الظلم والاستبداد، وبهدف إسداء النصيحة الأخلاقية. والكتاب مجموعة من الأمثال على السنة الحيوانات.

وقام الطبيب الفارسي برزويه بنقل الكتاب من بلاد الهند وساهم بترجمته من السنسكريتية إلى الفارسية في عهد كسرى أنوشروان ووزيره بزجمهر، الذي ترجم الكتاب في القرن السادس الميلادي، وأضاف بعض الأشياء إليه.

وقام عبدالله بن المقفع وهو فارسي الأصل في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور بترجمته من الفارسية إلى العربية وأضاف إليه بعض الأشياء، وكان هدف عبدالله

● ممدوح أبو الوي

بن المقفع من ترجمة «كليلة ودمنة» تقديم النصيحة للمنصور للكف عن ظلم العباد، فأراد ابن المقفع من كتابه الإصلاح الاجتماعي، والتوجيه السياسي، والنصح الأخلاقي. ولكنه نفسه لم ينج من الظلم فقتله الخليفة.

ولقد حدث أن أعيدت ترجمة كتاب *كليلة ودمنة* إلى اللغة الفارسية عن النص العربي، لضياح الترجمة الفارسية وهو الأمر نفسه الذي حدث لبعض النصوص الإغريقية وكانت لغة عبدالله ابن المقفع جميلة بعيدة عن الابتذال وتمت الترجمة، كما هو معروف عن لغة وسيطة، لأن الكتاب بالأصل كتب باللغة الهندية القديمة، وليس باللغة الفارسية.

وجرت على الكتاب بعض التعديلات قام بها الطبيب الفارسي برزويه أثناء الترجمة إلى الفارسية وكذلك أضاف الوزير الفارسي بزرجمهر بعض الأشياء إلى الكتاب مثل ما يخص بعثة برزوية إلى بلاد الهند، وأثناء الترجمة من الفارسية إلى العربية أضاف عبدالله بن المقفع بعض الأشياء، ولقد أشار إلى هذه الأمور فاروق سعد في مقدمته لكتاب *كليلة ودمنة* ^(٢).

٢- قصة مجنون ليلى

ويرى الدكتور عبدالسلام كفاقي أن «أساطير الفرس بدأت تصل إلى الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي» ^(٣) وكذلك فإن الشعراء الإيرانيين تأثروا بالأدب العربي كتب عن هذا الموضوع الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه *الأدب المقارن وفي كتابه الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية* الذي صدر في القاهرة، وأشاد به الدكتور عبدالسلام كفاقي، الذي تابع دراسة هذا الموضوع وكتب عن شاعر إيراني كبير وهو الشاعر نظامي الذي ولد حوالي عام ٥٣٠هـ وتوفي في أوائل القرن السابع الهجري في آذربيجان الموافق للقرن الثالث عشر

● دراسات الدكتور عبد السلام كفاقي في الأدب الفارسي

الميلادي. وترك لنا نظامي قصة بعنوان «ليلي والمجنون» ونظم نظامي في هذه القصة ٤٧٠٠ بيت خلال أربعة أشهر. لقد أحب قيس بن الملوح العامري ليلي، إلا أن أهلها منعه من الزواج منها، فهام في البادية، وعاش للعاطفة والمعاناة، والمجنون هنا هو الخروج من سلطان العقل إلى سلطان القلب.

ينشأ الحب بين قيس وليلي منذ صباها الباكر، ويتغزل قيس بليلي ولذلك يمنعه أهلها من الزواج بها، لأن العادات العربية آنذاك كانت تقضي بالأتزوج الفتاة من فتى تغزل بها، فتثور الأسرة لكرامتها، تتصدى للعاشق، وتقاومه وتمنعه من الزواج بفتاته.

ومن شخصيات القصة أبو ليلي وهو عم قيس، يمثل القسوة، ويبقى على قسوته حتى يموت العاشقان، ومنها أبو قيس وهو الأب العطوف الذي يفعل كل ما بوسعه ليخفف آلام ابنه ويتبعه في الفلوات.

وهناك شخصية الأمير نوفل، الذي لقي قيسًا وحاول مساعدته، إلا أن مساعيه لم تكفل بالنجاح. وتصور القصة حياة قيس في البادية بين الوحوش والغزلان ويرى الدكتور عبد السلام كفاقي أن تصوير الشاعر الفارسي نظامي لهذه القصة لا يختلف كثيرًا عن المادة القصصية العربية الأصلية.

تبدأ قصة نظامي أن ملكًا من ملوك العرب لم يرزق ولدًا فدعا ربه أن يرزقه طفلًا، وكان أن تحقق حلم الملك العربي، فرزق طفلًا سماه قيسًا الذي فيما بعد أحب ليلي، لكن أباه رفض زواجه منها، فأخذه والده إلى الكعبة ودعا ربه لكي ينسى ابنه ليلي، إلا أن قيسًا طلب أن يزيده ربه حبًا ليلي.

ويشكو أهل ليلي المجنون إلى الخليفة فيبيح دمه، وكانت ليلي أيضًا تبادله الحب وتنظم الشعر وترسله وتبعث به إليه في الخفاء، وذات يوم خرجت ليلي إلى البستان ويصف الشاعر جمال البستان، إلا أن صحراء نجد لم تكن تعرف آنذاك

● ممدوح أبو الوي

مثل هذا النوع من البساتين الجميلة، وطلب يد ليلي من أبيها فتى من بني أسد إلا أن والدها استمهله بعض الوقت، حتى تشفى من مرض ألمّ بها، وحسب رواية الشاعر الفارسي نظامي، يلجأ الأمير نوفل إلى الحرب لإرغام قوم ليلي على قبول قيس، علمًا أن الرواية العربية لا تتضمن وقوع معركة بين الأمير نوفل وأهل ليلي، لكن رواية الشاعر نظامي تصور هذه المعركة، ويتغلب الأمير نوفل على أهل ليلي إلا أن والدها يرفض زواج ابنته من قيس، ويهدد بقتلها، مؤثرًا موتها على زوجها من قيس، ولذلك ينسحب الأمير نوفل. ويبقى قيس هائمًا على وجهه في الصحراء، وتنشأ صداقة بينه وبين غزال كان قيس قد خلّصه من يد صياد، ويشبه جمال ليلي بجمال الغزال وهو تشبيه مألوف في الشعر العربي.

ففي الأصل العربي يقول قيس مخاطبًا الغزال:

فعيناك عيناها وجيدك جيدها خلا أن عظم الساق منك دقيق

أما مناجاة الغراب عند نظامي فهي مختلفة عن الأصل العربي، فقيس يتمنى للغراب السوء لأنه قال السوء، ورسول الفراق.

يتزوج ابن سلام، وتعيش ليلي معه عذراء، وتطول إقامة قيس في الصحراء، ويزوره أبوه، ويعود حزينًا إلى بيته ويلقى نهايته. وفي صباح أحد الأيام وصلت رسالة من ليلي إلى قيس، حيث تمدحه لوفائه، وتحدثت عن وفائها، فهي معه بروحها وإن كان الجسد بعيدًا.

وجاء خال قيس يتفقد حال ابن أخته، فوجده يأكل العشب. ولما قدم إليه من لذيذ الطعام رفضه قيس. وزارته أمه في الصحراء، وطلبت منه العودة إلى دياره إلا أنه لم يلبّ الطلب، وقبّل قدمها وعادت أمه إلى بيتها وسرعان ما مرضت وماتت.

واشتاقت ليلي إلى قيس، وعرفت من شيخ مكانه وساعدها الشيخ في الوصول إليه، ويلتقي الحبيبان في واحة صغيرة يظلها النخيل، ثم يفترقان، فيأخذ قيس

● دراسات الدكتور عبد السلام كفا في الأدب الفارسي

طريق الصحراء، وتعود ليلي إلى خيمتها.
وذاعت أخبار قيس في الدنيا، وجاء فتى من بغداد هو سلام البغدادي وزار
قيسًا، إلا أن هذا الموضوع لا أثر له في الأصول العربية.
وتلاحقت الأحداث، بعد ذلك يموت ابن سلام زوج ليلي، وهنا ترك لنا الشاعر
الإيراني الكبير نظامي مجموعة من الأبيات يعبر فيها عن فلسفته الحياتية. وعاشت
ليلى بعد ذلك عامين في بيتها لا يراها أحد ولا ترى أحدًا. وبعد ذلك تموت، ويعلم
قيس بموتها ويحزن حزنًا شديدًا ويزور قبرها ويموت عليه. ويرى بعض النقاد أن
هناك شبهًا بين قصة قيس وليلى ومسرحية شكسبير ١٥٦٤ - ١٦١٦ روميوجوليت.
وفي القرن السابع الهجري الموافق للثالث عشر الميلادي الذي توفي الشاعر
الإيراني الكبير نظامي في أوائله ترجم الفتح بن علي البنداري ملحمة الفردوسي
الشاهنامة إلى العربية نثرًا، والتي نظمها الفردوسي في أواخر القرن الرابع الهجري.
وتشير الشاهنامة للفردوسي إلى كتاب *كليية ودمنة* الذي ترجمه ابن المقفع.
وقام الدكتور عبد الوهاب عزام - المدرس بالجامعة المصرية - بإكمال ترجمة
الشاهنامة وتصحيحها وعلق عليها وكتب مقدمة لها عام ١٩٣٢.

٢- مؤثرات عربية في الشعر الفارسي!

كتب الفرس بالأبجدية العربية، وكانت هذه خطوة كبيرة قربت بين
اللغتين، واتخذ الفرس أوزان الشعر العربي إلا أنهم عدلوا في هذه الأوزان، ولكن
الأساس بقي عربيًا، فالشاهنامة مثلًا منظومة في البحر المتقارب. واحتوت اللغة
الفارسية على عدد كبير من المفردات العربية لدرجة أن بعض الشعراء استخدموا
في قصائدهم مفردات عربية، تضارع في عددها المفردات الفارسية، ولا تزال اللغة
العربية تحتل مكانة مرموقة في إيران، فهي من اللغات المقررة في برامج التعليم

الإيرانية. ويتقن كثير من المثقفين الإيرانيين اللغة العربية. وخالصة القول إن الشعر الفارسي متأثر بالشعر العربي، فالبحر العربية، والصياغة الفنية عربية إلى حد كبير، وتأثر شعراؤهم بفحول شعرائنا، من أمثال المتنبي والبحتري وأبي تمام والمعري. ولكن للشعر الفارسي ميزة خاصة وهي أنه عرف الجنس الملحمي والشعر القصصي فلا توجد في الأدب العربي قصيدة ضخمة مثل الشاهنامة ملحمة الفردوسي التي تصور تراث أمة وحضارة إيران تصويراً رائعاً، وتقدم كثيراً من المعلومات عن فلسفتها وحكمتها وفكرها، ويبلغ طول الشاهنامة أكثر من خمسين ألف بيت، وبالتالي فإن حجمها يفوق حجم «إلياذة» هوميروس الإغريقي. وهي تحتل مكانة مرموقة بين روائع الأدب العالمي، وتركت آثارها في الآداب العالمية.

٤- قصة يوسف وزليخا:

كتب عنها الدكتور عبد السلام كفا في كتابه في الأدب المقارن لقد كتب هذه القصة الفردوسي، وهو نفسه الذي نظم ملحمة الشاهنامة. ويرى أن من الضروري الكتابة عن المواضيع الدينية، «فقد حل نور الهداية عندي محل الظلام»، على حد قوله، وهذه القصة كما يقول الفردوسي ليست من كلام القدماء، بل إنها من قول صادق مبارك، فهو كلام الخالق المقتدر. ويبدأ الفردوسي كلامه بالحديث عن مولد يعقوب. ولا بأس من الإشارة إلى أن الشعراء الإيرانيين كتبوا عن هذا الموضوع قبل الفردوسي إلا أن قصصهم التي تناولت موضوع يوسف وزليخا لم تصلنا، مع أن الفردوسي يتحدث عن بعضهم، فيبدو أنه قرأهم، وبعد ذلك فقدت قصائدهم.

والقصة كما هو معروف، ذات أصل ديني. فلقد وردت في القرآن الكريم

ومن القرآن الكريم استمد الفردوسي مادته، وليس من غيره، مع أن مضمون قصة يوسف قد ورد في التوراة، إلا أن الفردوسي لم يطلع على التوراة، وإنما قرأ القرآن الكريم، ويرى البعض أن يوسف كان جميل الطلعة كالقمر ليلة البدر، فكان حسنه كضوء النهار، وإذا تكلم رأيت شعاع النور يشرق من بين ثناياه، لا يستطيع أحد وصف جمال يوسف وجاء في سورة يوسف، الآية الرابعة: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ ورأى يوسف هذه الرؤيا ليلة الجمعة، وأخبر يوسف رؤياه لوالده يعقوب، وسمعت امرأة يعقوب الحديث، فقال لها يعقوب: اكتمي ما قاله يوسف، ولا تخبري أولادي بذلك. إلا أنها أخبرتهم بالرؤيا، فانفتحت أوداجهم، وأقشعرت جلودهم غضبًا على يوسف، ثم قالوا: إن ابن راحيل يريد أن يملك علينا، فيقول: أنا سيدكم وأنتم عبيدي، فحسدوه على ذلك.

ولذلك فكروا في وسيلة للتخلص منه وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، اقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَوْطَرِحُوهُ أَرْضًا يَخُلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ، قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾.

ولعل الذي اقترح إلقاء يوسف في غيابة الجب هو يهوذا، وكان الأخ الأكبر واسمه روبيل هو الأكثر قسوة على يوسف، وحاول أخوة يوسف إقناع أبيهم بإرسال يوسف معهم، إلا أنه خاف أن يأكله الذئب وهم عنه غافلون.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾.

فعندما وصلوا البرية أظهروا العداوة ليوسف وضربوه فجعل يستغيث بهم وأخذوا

● ممدوح أبو الوي

زاده وأطعموه الكلاب، وطلب ماء فرفضوا إعطاءه، وأرادوا قتله إلا أن يهوذا اقترح عليهم إلقاءه في الجب ويسمى جب الأحزان، وسخروا منه وقالوا له: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبًا تساعدك وأرادوا مرة ثانية قتله فمنعهم يهوذا، ولكن ملائكة الله ساعدته وقدمت له الماء العذب والغذاء والثياب.

قال تعالى: ﴿وَجَاؤُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ، قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ، وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...﴾.

وبكى يعقوب بكاء شديدًا، وقال: أروني قميصه، فأروه فعرف الحقيقة لأن القميص لم يكن ممزقًا، وهذا يعني أنهم كاذبون، فوقع يعقوب مغشياً عليه. فلما أفاق أخذ القميص وجعل يشمه ويضعه على وجهه وعينه.

وعاد الأخوة في اليوم التالي إلى البرية وفكروا مرة أخرى بقتل يوسف إلا أن يهوذا منعهم مهددًا بفضح أمرهم. وطالبهم والدهم بالذئب الذي افترس يوسف، فذهبوا إلى البرية واصطادوا ذئبًا وحملوه إلى يعقوب، إلا أن الذئب تكلم وقال يعقوب لا وحق شيبتك يا نبي الله، ما أكلت لك ولدًا، وإن لحومكم ودماءكم معشر الأنبياء لمحرمة علينا.

قال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾.

وعثرت إحدى القوافل المسافرة على يوسف في البئر، وهنا يظهر إخوة يوسف، ويحصلون من أحد أفراد القافلة على ثمنه، وفي الطريق إلى مصريتيوقف يوسف عند قبر أمه ويناجيها، ويشكو لها مصابه، ويشترىه عزيز مصر قطفير، ويوصي به امرأته: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾.

● دراسات الدكتور عبد السلام كفاقي في الأدب الفارسي

وتعشقه المرأة، إذ كان زوجها ناقص الرجولة وتحاول إغراءه وإغواءه، ولقد عصمه الله من الوقوع في الإثم، واتهمته المرأة بمحاولاته الاعتداء عليها، فشهد أهلها على براءته، ومع هذا يدخل يوسف السجن، ويفسر هناك أحلام رفاقه، ويعرف الملك بمقدرته على تأويل الرؤى، فيقربه منه، ويجعله أميناً على خزائن الأرض، فيدير أمر مصرفي سنوات القحط، قال تعالى في سورة يوسف:

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

ويسوق القحط عليه أخوته، الذين جاؤوا من أرض كنعان إلى مصر يشترون القمح ويطلب إليهم يوسف إحضار شقيقه، وكان أبوه قد احتجزه لكي لا يتعرض لما تعرض إليه يوسف، ويأتي أخوه، وهنا يدبر يوسف مكيدة، وهي أن يضع وعاءاً ثميناً، كان يشرب فيه الملك، في أمتعة أخيه، ويتهمهم بالسرقة ويحتجز أخاه عنده. ويعلم يعقوب ويبكي على يوسف وأخيه، ويتوجه يعقوب وأولاده وأمهم إلى مصر، وأكرمهم يوسف هناك وعزل الملك قطفير، وجعل يوسف مكانه وزوجه زليخا امرأة قطفير، فوجدها يوسف عذراء لأن زوجها كان عتيماً.

وقد التزم الفردوسي بترتيب القصة، كما وردت في القرآن الكريم فبدأ قصيدته بالحديث عن الله وقدرته، ثم مدح الرسول، ومدح الملك الذي قدم له القصيدة، ثم يمدح الإنسان بوجه عام، وبعد ذلك يتحدث عن سبب نزول سورة يوسف.

وفي ختام القصة يصور الفردوسي تحول حب زليخا من حب لزوجها يوسف إلى حب لله تعالى، قالت ليوسف: يا يوسف إنما كنت أحبك قبل أن أعرفه، أي قبل أن تتجه بقلبها نحو الله.

قصة يوسف وزليخا لعبد الرحمن الجامي :

يقول الدكتور عبدالسلام كفاقي «إذا كانت منظومة الفردوسي حول يوسف وزليخا قد ركزت اهتمامها بصورة أساسية حول يوسف، فإن الجامي هو الذي تناول هذه القصة تناوُلًا فنيًا، بطريقة جعلت يوسف وزليخا يتقاسمان بطولة القصة»^(٤).

وحذف الشاعر عبدالرحمن الجامي كثيرًا من تفاصيل حياة يوسف التي جاء بها الفردوسي، واهتم كثيرًا بشخصية زليخا، والمادة التي جاء بها عن زليخا تكاد تكون كلها من وحي الشاعر.

ورأى الشاعر الجامي أن الحب الذي جمع زليخا بيوسف هو حب صوفي، ويرى الدكتور كفاقي أن قصة الجامي درة من درر الأدب الفارسي، ويؤمن الشاعر بوحدة الوجود، ويتحدث عن قصة خلق الكون، وعندما خلق الله الكون، خلق يوسف متوجًا بتاج الوقار، مرتديًا برداء الكرامة وأعطى الله ليوسف من الجمال ثلثين، وقسم بين العباد الثلث الباقي، وأعطاه العلم بتأويل الرؤيا.

وبعد ذلك يتحدث الشاعر عن زليخا ويرى أنها كانت ابنة ملك عظيم لبلاد المغرب، اسمه طيموس وكانت ترى يوسف في أحلامها، وشاءت الأقدار أن تتزوج قطفير عزيز مصر وكان ناقص الرجولة، وتشتري زليخا يوسف ويعمل لديها راعيًا للأغنام، وتحن زليخا إلى وصال يوسف لكنه لا يستجيب لهواها خوفًا من الله، وحرصًا على الوفاء لزوجها قطفير، ويحاول الهروب فتجذبه من قميصه من الخلف، وتعلن اتهامها له بمحاولة العدوان عليها، وأدخل يوسف السجن، وهنا تبرز موهبته في تأويل الأحلام، ويكرمه الملك ويموت قطفير زوج زليخا، وفي النهاية يتزوج يوسف زليخا، التي يتجاوز حبها الجمال الإنساني الذي يمثله يوسف إلى حب الجمال الإلهي ويموت يوسف وبعده تموت زليخا.

● دراسات الدكتور عبدالسلام كفافي في الأدب الفارسي

وبذلك فإن الدكتور عبدالسلام كفافي قدم خدمة للقارئ العربي إذ عرفنا بإبداع نظامي والفردوسي وعبدالرحمن الجامي، وأجرى مقارنة بين الأدبين العربي والفارسي، ورأى أن كلا منهما قد ترك آثاره في الآخر، وبالتالي فإن الدكتور كفافي قد قدم خدمة جليلة للقارئ العربي.

الهوامش:

١. عبدالسلام كفافي في الأدب المقارن، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٢ - ص ٢٦٤.
٢. عبدالله بن المقفع، كلية ودمنة تقديم فاروق سعد، بيروت، دار الآفاق ١٩٧٩.
٣. عبدالسلام كفافي - في الأدب المقارن ص ٢٨٧.
٤. المصدر نفسه ص ٣٨٤ - ٣٨٥.